حلقات قصصية

عيون المرْآة

٧

فترة اختبار

محمد حياه

حلقات قصصية

عيــون المِــرْآة

خدَعتْك عَيناك عندما أوهمتكَ أنك عندما تقف أمام المرْآة ترى بها الحقيقة؛ فالحقيقة قد رأتها عيون المرْآة دون أي تزييفٍ منك؛ فاحذر من تلك العيون؛ فقد تبوح بتلك الحقيقةِ في يومٍ من الأيام.

الحلقة السابعة

فترة أختبار

" طرق ثم طرق ثم طرق، طرق منتظم لا يتوقف ومعه صوت رياح الصحراء تجتاح أذني وكأني حبيس قوقع ما، فلا تميز أذني هذا الإزعاج المنتظم ما هو إلا مزيجًا غريبًا يسيطر على عقلي حاليًا، أما جسدي فهو هائم غريق في قاع الماء لا أعرف مدى عمقه؟ وكم يبعد السطح عني؟ وأين أتجه؟ وأين المخرج؟ أم حياتي ستنتهي هنا؟

لا أستطيع أن أنكر أن برغم لون الماء الذي يشبه لون الدماء الداكنة إلا إنني ألفته وألفت دفئه، أعلم أن هذا إعتراف شاذ وغريب، فبرغم الدفئ المنبعث من تقييد بطني لكني أستطيع أن أحرك أطرافي بسهولة سابحًا في تلك الماء وبسبب تلك القيود فانا لا أستطيع الهرب لأعلى مهما حاولت، فلقد كان لهذا القيد مدى محدد على حسب تقديري فهو مثبت في شيء ما، أو هناك من يمسك الطرف الأخر منه في تلك العتمة الدموية ؟ ولكني بدأت أشعر بالضيق في صدري إشارة أن ما خزنته من الهواء بدأ في النفاذ، فكان يجب علي أن أفك تلك القيود بأي شكل وأن أصعد لأعلى بكل ما أتيت من قوة، فأنت لن تعرف ثمن أنفاسك إلا إذاعلمت إنه نَفسك الأخير، حاولت مرارًا وتكرارًا ومع كل محاولاتي تلك كان صوت الطرق أعلى وأسرع ولكنه ظل متمسك بصفة الثبات، أستطعت أخيرًا أن أفك قيودي ومعه فقدت أخر ما بي من هواء وشعرت بالإختناق بشكل أجبرني على السباحة بسرعة يدفعها الخوف للسطح حتى فوجئت أنني نائمًا

بحوض الإستحمام بحمام غرفتي الصغيرة أضرب الماء بقدمي ويدي وأتقلب فيها خوفًا وهلعًا من الغرق المزيف، حينها لعنت النوم ألف مرة، النوم الذي لم أستطع أن أَهنئ به كما أريد، حتى وصل بي الحال أني أنام وأنا أستحم واتأخر عن موعد هام جدًا سوف يغير مجرى حياتي، وهو موعد تقدمي لوظيفة طالما حلمت بها وكأنني خلقت من أجلها، سوف أفعل كل ما يطلب مني كي أنالها في النهاية، لأن النجاح بها هو ما يستحقه أحدًا مثلي.

بأقصى سرعة أرتديت ملابسي الأنيقة التي اشتريتها خصيصًا من أجل تلك المناسبة العزيزة، وهندمت مظهري وخرجت من منزلي في عجالة غير مبالي بأي شيء سوى أن ألحق بموعدي ولا أخسر تلك الوظيفة بأي شكل فهي لي وأنا لها، وبعد دقائق من البحث والتأني في المواصلات العدة والتي تكدست بالركاب وأعلن الزحام سطوته على الشارع فما لي إلا ان أخذ أحد سيارات الأجرة، وبالفعل نجحت في أختيار سيارة أجرة ليس بها أحد سوى السائق، وأكتمل حظي السعيد بأن السائق هو الأخر وافق أن ينقلني معه، فأسرعت نحوه وركبت بجواره وأخبرته على وجهتي وعليه أن يتجه لها بأقصى سرعة فما كان رده عليه هذا السائق شاحب الملامح دون أن ينظر لي بقوله محتدًا وهو ممسك بعجلة القيادة:

-لا تتكلم عن السرعة وليس بأسفل قدمك المكابح، فالحياة واحدة ولست أنت من يقودها.

تصلبت ملامح وجهي مستفهمًا ما هذا الرد العجيب والصارم دون أي مقدمات تُسبق، هل هذا هو الرد على طلبي في أن يسرع بعض الشيء في القيادة؟ حينها أدركت ان الصمت يُعلم الصبر والتجاهل يُعلم راحة البال، فأعلنت الأثنين وقررت ألا اتحدث ثانيًا مع هذا السائق ولن أعيره إنتباهي حتى يوصلني لمقر الشركة، فأنا لست مستعدًا أن أفقد تركيزي وأنا على مشارف تحقيق هدف حياتي.

بعد عدة دقائق من الصمت والتجاهل وصلت أخيرًا لمقر الشركة، نزلت من سيارة الأجرة ودفعت ما طلبه مني هذا السائق الغريب دون أن أرد بحرف زائد عن كلمة "تفضل"، وأستدرت للخلف تاركه بردوده العجيبة وصرامته، وأتجهت بخطوات يملئها الثقة نحو باب الشركة، ومنه أخبرت موظفة الاستقبال عن سبب مجيئي وموعدي، وبدورها أرشدتني هي بأين أذهب، وبالفعل توجهت كما أشارت لي ودخلت مكتب صغير له بابان، الباب الذي دخلت منه والباب الثاني في الجهة القابلة منه وبجوار كل باب ساعة حائط لهما صوت دقات عالية، وفي الوسط يوجد طاولة صغيرة ومقعدان مقابلان لبعضيهما، لم أنتظر كثيرًا وسحبت أحد المقاعد للخلف بعض الشيء وجلست مرتاحًا أتنفس بهدوء وإنتظام حتى أكون في أقصى درجات تركيزي ولا أتوتر أو أُشتت أبدًا.

طال إنتظاري كثيرًا وكنت أصارع دقات الساعاتين اللذين أجتمعا على تفتيت تركيزي وصفاء ذهني ولكني لم أستسلم

لهما، لحظات وفتح الباب الثاني وعبر منه رجل حاد الملامح لا ينبت من وجه أي تعبير يذكر يرتدي بدلة سوداء اللون وقميص أبيض ورابطة عنق حمراء اللون، سحب المقعد الذي أمامي وجلس دون أن يلاحظ ويعير إنتباهه ليدي الممتدة نحوه للتسليم عليه، أمسك بورقة لم ألاحظ وجودها إلا عندما ألقاها على سطح الطاولة وبوسط الطاولة وضع كوب يحتوي على مشروب ذهبي اللون ولكن بعد سماع صوت قفزات فقاعاته الغازية وشممت رائحته علمت أنه مشروب غازي بنكهة التفاح المعروف، ثم أخرج من جيب قميصه قلم وبدأ في التركيز لما هو مدوّن بالورقة، مع هذا التجاهل المتعمد سحبت يدي وعدت للمقعد جالسًا، وهنا قال بصوت رخيمًا أسمي وبعض المعلومات الشخصية التي تنم أني ليس لدي خبرة وجديدة في الحياة العملية، حتى بدأ في سؤالي مقتضبًا:

-أين ترى نفسك بعد خمس سنوات من الأن؟

جاوبته بإقتضاب وتحد مماثل وهدوء متعمد:

-بالتأكيد أفضل من خمس دقائق ماضية.

حاول ألا يعير لأجابتي تلك آي تعبير يذكر وتمسك بالثبات الإنفعالي، فأكمل بسؤاله الثاني:

-ما هي أكبر ميزة فيك وأكثرعيب فيك لا ترضى عنه؟

لمعت عيني وأجابته مبتسمًا:

-أكثر ميزة فيّ أني بلا عيوب، وأكبر عيب فيّ أني كذاب.

تحرك حاجبيه قليلًا دون أن ينظر لي وأكمل في حدثه قائلًا:

-كم تتوقع راتبك؟
-مليون جنية.
كانت لأجابتي السريعة والمباغتة تلك القدرة على إجباره على رفع رأسه والنظر لي مستغربًا وهو يعيد إجابتي متسائلًا:
-مليون جنية؟
إتسعت شفتاي مبتسمًا واجابته في ثقة:
-الموضوع بسيط وواضح ولكننا نتبرئ من الإفصاح به، أنت تتمنى أن تحصل على أقصى مجهود مني دون أن تدفع شيء، وأن أريد أن أحصل على أعلى راتب دون أن أتعب في شيء، ولكن كلانا سنلتزما بقانون العرض والطلب يا سيدي، أنت أعلنت بطلب وظيفة وعرضت لها راتب محدد من قبل نشر الاعلان، أما أنا فعرضت مجهودي وأطلب مقابل له راتب، فلن يغير هذا القانون ما أتوقعه أنا أو تتوقعه انت يا سيدي.
وهنا أعتدلت في جلستي قليلًا ودنوت منه قائلًا:
-والأن كما لك الحق في أن تقبل عرضي بمجهودي كما تتطلب تلك الوظيفة، أنا بالمثل لي الحق بقبول عرضك، والأن ما هو عرضك يا سيدي؟ ما هو الراتب المحدد مسبقًا للوظيفة؟
أعتدل في جلسته تاركًا الورقة والقلم على الطاولة وهو محدقًا فيّ بنظرة غاضبة، ثم صمت ما يقرب من دقيقتان

حتى نهض من جلسته منتصبًا وهو يقول بغير رضا واستنكار:
-مبروك، تم قبولك في الوظيفة وأنت من الأن مساعد أمين الخزينة الأستاذ محفوظ، ولا تنسى أنت الأن في فترة اِختبار وبعدها سوف تنتقل إلى المركز الرئيسي للشركة، وهم هناك سوف يحددون في أي قسم سوف تكمل عملك، ولكن كل هذا يعتمد على التقرير الذي سوف يُكتب عنك في نهاية تلك الفترة.
تحرك خطوتان نحو الباب الثاني ثم اِستدار قائلًا في تحدي ساخرًا:
-أتمنى أن تكون كفائتك في العمل مثل إجاباتك في تلك المقابلة.
تركني وغادر وأنا اقفز فرحًا فلقد حصلت عليها ومن اليوم سوف أبدا حياتي، لكنه لم يخبرني كم فترة الإختبار تلك، ولكن كي أكافئ نفسي لا أعرف لماذا أمسكت بكوب العصير الذي تركه كما هو لكي أشربه كله عن أخره واريح ظمأي وأرويه عن أخره فلقد أهلكت حواسي من أجل تلك المقابلة والأن قد مرت بسلام.
مر على فترة اِختباري فترة ليست بقليلة حتى تفاجئت فور دخولي مقر الشركة صباحًا بطلب أن أتوجه إلى مكتب الاستاذ فاروق الذي أجريت معه المقابلة الشخصية، ذهبت نحو مكتبه مسرعًا وطرقت الباب ودخلت متوجسًا ولكني لم أجده، بحثت عنه في كل أنحاء الغرفة لم يكن له وجود

ولكن سرعان ما تفاجئت بفتحه لباب مكتبه الثاني وهو يشير في حدة أن أذهب إليه، بالفعل أطعت أمره وعبرت الباب لأجد نفسي في الغرفة الصغيرة التي قمت فيها بالمقابلة طلب الوظيفة، سبقني هو لمقعده وتبعته للجلوس على المقعد المقابل وأنا اراقب صرامته المعهودة، قبض على يديه ثم طقطق أصابعه واخذ نفسًا عميقًا وقال وهو محدقًا في عيني:

-لقد تم سرقة الخزينة وهي في عهدتك، وأنت المتهم الوحيد أمامي، إلا إذا كان لديك شيء أخر تقوله لي؟

لم أستوعب الصدمة بعد كيف حدث ذلك؟ ومتى؟ ولماذا أنا؟ ولكني جاوبته مسرعًا:

-بالتأكيد لست أنا الفاعل، لقد أغلقت الخزينة بيدي قبل أن أنصرف ليلة أمس، لستُ أنا.

قلت أخر كلماتي بصوت عالٍ وثقة ممتزجة بالخوف، فكان رد فعله عليه حاد فلقد ضرب بيديه سطح المكتب ثم أردف قائلًا بغضب:

-أنت من يملك مفتاح الخزينة وقد طلبت الإدارة العليا تحقيق فوري وإلزامي على الجميع، ولن يخرج أحد من مقر الشركة حتى ينتهي التحقيق.

لم أنكر أن التوجس إمتلك قلبي لم أستطع أن أرد عليه حرفًا، حتى لاحظته يفرد ذراعه نحو الباب الثاني وهو يقول وعينيه تضيق تحديقًا بي وتتوعدني:

-أنتظر خلف الباب لا تتحرك ولا تفكر في الهروب حتى فالأمن على باب مكتبي، أبقى مكانك خلف الباب وأنصت لما سوف يقال عنك هنا من زملاءك في تلك الشركة لعلك تسمع شريكك وهو يزج بك للجحيم وهو مرتاح الباب وكأنه لم يفعل شيء.

إنصعت لأمره دون آي تذمر أو اعتراض أو نظرة تنُم عن تحدي خائب، وبالفعل خرجت من الباب الثاني وأغلقته خلفي ووقفت بجانبه، وأنا أحاول أن أفكر كيف سأنجو من تلك الكارثة، دقائق مرت علي كدهرٌ من الزمن حتى أنصت لدخول أحد الغرفة وظهر من نبرة صوته أني أعرفه جيدًا وهو يقول بنبرة عالية:

-صباح الخير يا حكمدار العقل الراسي يا مدرسة الموارد البشرية، كيف حال معاليك؟ فنحن نحيا من أجل أن تكون راضي عنا، ويكفينا أن نرى إبتسامتك كل صباح حتى تشرق شمسنا.

هنا سمعت الأستاذ فاروق يأمره بالجلوس قائلًا:

-أجلس يا سعيد.

هنا علمت أنه الأستاذ سعيد مسئول العلاقات العامة بالشركة، شخص غير مريح بهلواني السلوك يدعي الصداقة من الجميع ولا أحد متخذه كصديق البتة، تصلبت مكاني وأنصت لحديثهما الذي بدأه الأستاذ فاروق بسؤاله عن حاله، فأجابه كما تعودنا منه قائلًا:

-كما تريد أن تراني معاليك، كل ما يهمني أن أراك بخير، راحة بالك تعني أرتفاع الأرباح ونمو معدل الأستثمار، أنت الشركة والشركة أنت.

-أخبرني يا سعيد بكل ما تعرفه دون إطالة أو أضافة منك، أنا أريد كل ما تعرفه بشكل محدد ومختصر عما حدث بخزينة الشركة.

-بالطبع أنا في حمايتك سيدي، ومن في حماية معاليك يعيش مُغمض العينين، لقد أنصت منذ فترة قريبة عن طريق الصدفة بالطبع، أن عادل نائبك يتحدث مع هذا الموظف الجديد عن إنهما غير مرحبان بنظام معاليك في إدارة الشركة، وكأن الشركة من ضمن تركة معاليك وكان هذا كلام عادل بالأخص، وأنا بالفعل مندهش ومستغرب كيف يكون كل هذا الأفتراء على منبر الحكمة والعلم في الشركة الأستاذ فاروق فما قاله هي إتهامات باطلة في حقك، لا أنكر على معاليك كنت على وشك البكاء عندما سمعت حديثهما هذا، كيف يقولا هذا؟ كيف؟

ساد الصمت برهة حتى سمعت الأستاذ فاروق يردف متسائلًا :

-عادل قال ذلك؟ ليس غريب فلقد كان يحلم بمنصبي هذا والذي لا يعرفه عادل أن هذا المنصب كتب بأسمي ما حيّت، أخرج الأن يا سعيد وأدخل عادل هذا برغم اني كنت أرغب أن أجعله اخر واحد إلا أنه نالها مبكرًا مني.

أأنا فعلت ذلك؟ يا لك من لعين كاذب إيها البهلوان، سمعت صوت خطوات سعيد منصرفًا وتبعه صوت غلق الباب، وبعد ثواني قليلة سمعت طرق على الباب ثم صوت فتحه، ودقت صوت خطوات قوية وسريعة، حتى قال الاستاذ فاروق في سخرية لمن معه بالغرفة:

-ما بك يا عادل، ألن تهدأ وتمحي من خيالك المريض أنك تستحق وظيفتي عني، تدير أنت والموظف الجديد مكيدة حتى يثور علي باقي الموظفين، كل هذا لماذا؟

كان رد الأستاذ عادل حاد وبنبرة عالية بعض الشيء وهو يجيبه قائلًا:

-يا أستاذ فاروق أنا لا أتكلم مع آي أحد ولا أدير أو أدبر أي مكيدة، فلست أنا من يفعل ذلك، رغم إستطاعتي فعلها ولكنك يجب أن تعرف حقيقة وما يحدث في الخفاء هذا إذا أردت.

-هات ما عندك يا عادل.

هنا سمعت إحتكاك أرجل المقعد بأرضية الغرفة وكأن عادل هذا سحبه ليجلس عليه ثم قال بكثير من الثقة:

-هذا الموظف الجديد أخبرني إنه أتفق مع حسام الحوت الموظف بالحسابات أن يعطيه ما بالخزانة من عملات أجنبية على أن يعيدها قبل الجرد بالعملة المحلية، على أن يقسم الفرق من تغير العملة وتداولها فيما بيننا نحن الثلاث ولكنني رفضت وبشدة.

-حسام؟ ولماذا لم تأتي حينها وتخبرني بكل هذا؟

هنا لاَن صوت عادل قليلًا وأمتلئ صوته بالحزن وهو يجيبه قائلًا:

-أبنتي يا أستاذ فاروق مريضة وأنا من البيت للمستشفى للعيادة، كنت في دوامة لا تنتهي أعذرني.

صمت الأستاذ فاروق فلم يجيبه بل بدأ في طقطقة أصابعه حتى قال له في حدة:

-أخرج الأن يا عادل وأدخل حسام، فهذا التحقيق يجب أن ينتهي، وأنا على يقين بكل ما يدور من حولي لا تنسى ذلك يا عادل مهما كنت صديق لي في السابق فأنا الأن رئيسك فلا تنسى هذا ما حيّت.

أوشكت على أن أضرب الباب بقدمي وأمسك هذا الكاذب من عنقه وحينها لن يفلت من يدي إلا إذا رأيت جحوظ عينيه يبرز من وجهه إختناقًا، ولكني إلتهمت غضبي وألتزمت بأمر الأستاذ فاروق، فأنا يجب أن أعي جيدًا أني في كارثة كبيرة لا محالة، ويجب أن أعرف إلى أين سوف يصير حجم تلك المصيبة بعد سماع إتهامات وإدعاءات ما كنت أظن أنهم زملائي، يجب أن أصبر وأتحمل وأنصت وأتابع هذا التحقيق بالكامل، خرج المدعو عادل هذا، ودقائق قليلة وسمعت طرق الباب وبعده سمعت خطوات قوية تابعها صوت الأستاذ فاروق وهو يقول بنبرة أمرة:

-حسام يا حوت قبل أن نبدأ التحقيق يجب أن تعي جيدًا أني لا أريد الكثير من أحاديثك التافهة، أريد كل ما تعرفه بشكل

مباشر ومحدد، خصيصًا بعد أن أوشى بك عادل وقدم لي دليل على إدانتك.
هنا سمعت ضحكات تنم على سخرية حسام هذا الذي أردف :
-عادل؟ أوشى بي أنا! يمكنني أن أخبرك بكل شيء ولكن يجب أن تمنحني بعدًا من كرمك المعتاد والمعروف خصيصًا ونحن في غرة موسم الصيف وسمعت أنه سوف يكون موسم صيف حار بشدة، بموجات حارة لا تنتهي، حارة..حارة جدًا.
-لا تطيل في هذا الحديث العبث يا حوت لقد فهمت ما ترمي له، سوف تكون من ضمن القائمة الرئيسية في رحلة الشركة الصيفية للبحر الاحمر مدفوعة التكاليف، ولكن لن تنال شيء مني إلا إذا كان ما لديك يستحق ذلك.
علت ضحكات حسام ساخرًا مرة أخرى ثم أردف متهكمًا:
-البحر الأحمر يا أستاذ فاروق لا يساوي أبدًا ما عندي، فأنا أريد شيء يستحق المعلومات التي لدي.
سمعت زفرة عالية من الضيق تبعها صوت الأستاذ فاروق وهو يقول متسائلًا بتأفأف:
-ماذا تريد يا حوت؟ ولا تكثر من الحديث.
-أريد أن أكون ضمن رحلة مجلس إدارة الشركة إلى دبي، فلقد حلمت بالأمس أني أشرب من ماء النافورة الراقصة الطاهرة.
-الراقصة الطاهرة؟! لك ما تريد يا حسام، يا حوت.

-شكرًا لكرم معاليك، ما قاله عادل ليس إلا محاولة فاشلة في أن يحمي نفسه ويزج بي في تلك المشكلة، كي يتخلص مني بكل بساطة، فعادل يقوم بعمل صفقات غير شرعية مع بعض العملاء لحسابه الشخصي، وبما انه إتهمني بتلك التهمة فيجب أن أفشي بكل ما أعرفه، فكما قال جدي رحمه الله "كافئ النذل بالخِسة فلن يراها إلا ذنب تأخر في فعله."
صمت الأستاذ فاروق قليلًا وكأنه يفكر فيما قاله حسام هذا ثم أردف مجيبًا بثقة:
-وأنت بلا شك كنت تاخذ أتاوتك منه على أن تتستر عليه، فأنت لا تتنفس بلا مقابل يا حوت.
-لا تظلمني بالله عليك يا أستاذ فاروق فانا لست بهذه البشاعة، ولكي أثبت لك أني غير ذلك سوف أعطيك معلومة مجانية بلا مقابل وبلا شروط.
هنا خفض صوت حسام ولكني استطعت بعد تركيز أن أسمعه وهو يهمس قائلًا:
-حاول أن تسأل السيد محفوظ لماذا كان ببنك الخليج الوطني هذا الصباح هو وهذا الموظف الجديد برغم إننا ليس لدينا أرصدة بهذا البنك.
هَب الصمت ليتحكم في مجريات الأمور حتى قاطعه الأستاذ فاروق قائلًا بشيء من الحزم:
-أخرج الأن يا حسام وأخبر السيد محفوظ ان يأتي لي حالًا.
-متى أرسل لمعاليك جواز سفري لكي تنهي لي أوراق رحلتي إلى دبي أنا وأسرتي؟

على صوت زفير السيد فاروق متنهدًا ثم قال صارخًا فيه:
-أخرج الأن يا حسام.
بالفعل أنصتُ لصوت فتح الباب وخروج حسام الحوت المبتز هذا، وانتظرت رئيسي بالعمل السيد محفوظ وماذا سوف يقول عني بعد القائمة الطويلة من الإتهامات التي نسبت لي منذ بداية هذا التحقيق، هل سيضيف لها أم سوف أجد من ينصفني في تلك الحياة؟
مرت عدة دقائق ولم أسمع شيء سوى طقطقة الأستاذ فاروق لأصابعه التي تملىء الفراغ الزمني بين كل خروج ودخول فردًا لهذا التحقيق، شعرت بالملل والقلق اين السيد محفوظ؟ لماذا لم يأتي حتى الأن؟ على ما أظن أن الأستاذ فاروق شعر هو الأخر بالملل ولذلك سمعته يفتح الباب بعنف ويصيح في سوزي سكرتيرته والتي لبت صراخه سريعًا وأخبرها في طلبه للسيد محفوظ وعليه أن يأتي له حالًا، ثم عاد وأغلق الباب بعنف أخترق صوته اذني دون استئذان، وشعرت وكأن الباب قد فلك نصفين من شدة صوت الأرتطام، وبالفعل مرة دقائق قليلة حتى سمعت طرق باب ودخول أحدهم وكان صوت أنفاسه عاليًا يحاول اللحاق بها وكأنه قدم ركضًا، وهنا وضح صوت الأستاذ فاروق وهو يقول مقتضبًا:
-حمدلله على السلامة يا أستاذ محفوظ.
ثم أردف بنبرة ساخرة:
-جالس في إنتظار سيادتك أكثر من نصف ساعة.

جاء الرد من السيد محفوظ بطيئًا ومتقطعًا بعض الشيء يتغلغله صوت أنفاسًا عالية وهو يقول:
-أسف يا أستاذ فاروق فأنت تعرف مشاكلي مع مرض السكر، لم أستطع على ترويض مثانتي فذهبت لألبي نداء الطبيعة المتكرر، ولذلك تأخرت قليلًا وها أنا هنا الأن.
-لا يهمني كل ما تقوله الأن، لقد أردت أن تكون أخر من في قائمة التحقيق على كل حال، والأن أريد أن أعرف كيف تُسرق الخزينة وهي في عهدتك وتحت إدارتك؟
توقف الحديث ولكن لم يتوقف صوت الأنفاس العالية التي هدأت رويدًا رويدًا حتى سمعت صوت السيد محفوظ وهو يقول في نبرة يملئها التحدي والندية:
-أولاً لا تتحدث معي هكذا ولا تتهمني بشيء وأنت ليس لديك دليل مادي، ثانيًا فما يخص عهدتي فالخزينة في عهدة الموظف الجديد منذ يومين ولقد وقَّعت سيادتك بالموافقة على هذا، ثالثًا عما يخص أن الخزينة تحت إدارتي فلقد وقَّعت في نفس اليوم بالموافقة على إستقالتي فأنا لست على قوة الشركة منذ أول أمس، يا أستاذ فاروق، أجعل بعيرك نُصب عينيك فليس كل البعير بعيرًا يا راعي الشركة وأولهم الذئب الجديد.
ضحك ساخرًا وأردف مؤكدًا:
-أقصد الموظف الجديد، لا أنكر أن خطته التي أقنعني بها بسهولة لبراعتها بلا شك، فهي تبدأ بتوقيع سيادتك بيدك الكريمة على إستقالتي أنا وهو في ذلك اليوم، بعد أن أقنع

هو سكرتيرتك سوزي بأن تدسهما بين الأوراق التي توقعها بشكل يومي، بالإضافة لورقة بإستلامك لعهدة الخزينة وإخلاء طرفنا من أي مسئولية، وعندما نأخذ ما بها من مال فلا يستطع أحد أن يثبت علينا اي خطأ، ولكني بدلت إستقالته بنقل ما في الخزينة إلى عهدته هو، فأنا في النهاية ذئب أعلى منه في المقام، والأن في حوذتي ورقتان بأستلام العهدة الأولى بأسم الموظف الجديد والثانية بأسمك سيدي.
سمعت صوت ضربتان فوق سطح الطاولة الخشبية على ما أظن ثم أردف هذا الخنزير حديثه في صرامة:
-اللص الحقيقي هو الموثق بالأوراق، والقانون لا يعرف الضمير أو المشاعر، القانون لا يعرف سوى الأوراق مهما كانت تلك الأوراق نجسة، فالقانون لا يبصر إلا إذا أمسك بتلك الأوراق بين يديه ولا يفرق معه إن كانت تثبت الحقيقة أم الباطل، اللص بداخل الشركة الأن حاول أن تنهي تلك المشكلة، أما أنا فليس لي مكان بتلك الشركة.
خطواته نحو الخروج كانت ثقيلة وواضحة من فرط الثقة والسمنة، أما أنا فلم أستطع أن أتنفس مما سمعت، ما هذا الجبروت؟ كيف؟ ولماذا؟ ولما؟ أسئلة كثيرة تتطاير في عقلي من هول الصدمة، حتى سمعت صوت خطوات ثابتة لحذاء أنثوي واثق من خطواته، ثم سمعت صوت أعرفه يقول في دلال:
-أرجوك لا تقسى علي بالإتهامات يا حبيبي فأنت تعرف حبيبتك سوزي جيدًا، فهذا الموظف الجديد قد تلاعب بي

وبمشاعري بكلامه الرقيق ونظرات الشهوانية الجذابة التي لم استطع مقاومتها إطلاقًا، فلقد أغواني حتى إستسلمت له ولرغباته وأصبحت ملكه في فترة قصيرة، كيف سلبني من أسفل عرشك؟ صدقًا لا أعرف، فلقد كان ماكرًا أعترف لك بهذا، حتى أخبرني بخطته تلك وأقنعني بها، فما كان علي أسفة أن أنفذها ولكن بعد أن أضفت إستقالتي أنا أيضًا ضمن الأوراق التي قمت بتوقيعها يا عزيزي، فأنا منذ أمس وأنا ضيفتك مثلهما ولست على قوة الشركة، والأن حان وقت رحيلي فزوجي المستقبلي ينتظرني بالأسفل، ولكن قبل أن أرحل أوصيك بحبيبي المختبئ بالغرفة الثانية، فهو عندي مثلك تمامًا متعة الليلة وحظ الأمس .

لا أنكر عليكم بعد الصدمة الأخيرة أصبح الشك يحتل عقلي ويتغلغل في بواطن ظنوني، أي من كل تلك القصص القصة الحقيقية؟ هل من الممكن أن تكون كل هذه القصص صحيحة؟ هل أنا فعلت كل هذا؟ هل أنا لا أعرف نفسي حتى يجتمع كل هذا علي، اعترافات بإقترافي جرائم لا تعد ولا تحصى، أين الحقيقة في كل هذا؟

هنا تفاجئت بفُتح الباب أمامي وظهر الأستاذ فاروق ومعه رجلان قويان البنيان جذب كل واحد فيهما يدي وأمسكا بها بشدة، وحينها نظر لي الأستاذ فاروق قائلًا بجدية بعد أن زفر زفرة طويلة:

-أظن الأن حان وقت أن أعلن عن إنتهاء فترة الاختبار ومنها ينتهي التحقيق، وهذان الرجلان مسئولان على

تسليمك لمركز الإدارة العليا وتسليم التقريران الذي كتب عنك خلال فترة الاختبار، وهناك سوف يكمل التحقيق وسوف تعرف في نهايته مصيرك.
لم أستطع أن أنطق بحرف غلبتني الصدمة وأنهت على ما تبقى في عقلي من تركيز، فما مر بي كثيرًا على حواس إدراكي، أصبحت أمشي بين الرجلين اللذين يقبضان على يدي حتى خرجت من باب الشركة ثم أشار أحدهما لأول سيارة أجرة تقترب منا ما أن ركبنا السيارة لأتفاجئ بأن السائق هو نفس السائق الذي أوصلني أول يوم لي بتلك الشركة، وما أن أدار المحرك وتحرك بضع مترات حتى نظر لي في المِرآة وقال ببطئ بعد أن تنهد:
-فيما فادتك السرعة الأن.
لم أعير لهذا التساؤل أي أهتمام فأنا لست في وضع لبدء مناقشة مع غريب أطوار أو مختل، أنا في مصيبتي الأن فسوف أكمل التحقيق في الأدارة العليا ولا أعرف إلى أين سينتهي بي المطاف في النهاية.
مرت عدة دقائق حتى توقفت السيارة في مكان غريب نزل الرجلان وسحباني للخارج معهما، وما رأته كانت بوابة من الحجر تتقدم دَرج للاسفل لشيء معتم لا يظهرمنه أي شيء، كان على تلك البوابة لافتة بيضاء نقشت عليها عدة كلمات قليلة، ركزت أكثر في تلك الكلمات وقرأتها وكانت المفاجئة أن المكتوب على تلك اللافتة ما هو إلا أسمي، ولكن يسبقه كلمة غريبة لم أدرك معناها بسهولة، كانت كلمة "مدفن"،

هنا رأيت الرجلان يجذباني معهما لتخط البوابة والنزول الدرج للأسفل، حاولت أن أفلت من قبضتهما ولكنها كانت تشتد أكثر كلما نزلنا درجة بهذا الدرج المظلم، مازالت أنزل هذا الدرج مجبرًا وأنا لا أعرف متى تأتي نهايته رفعت رأسي لأعلى لأرى فتحة الدرج العليا ولون السماء يغطيها ولكني فوجئت برأس السائق تظهر ناظرًا لي وهو يقول بنظرة يملئها الحزن:

-منذ أن كنت غريقًا في رحم أمك وخرجت منه وأنت في فترة اختبار، فالدنيا هي فترة اختبار لك في شركة الحياة، والشهوات مثل النفاق والفتنة والكراهية وحب السلطة والطمع والمال الحرام والسرقة والرشوة والجنس هم زملاءك في تلك الشركة إذا صادقت أحدهم وأصبح خليلك فيها، تكون قد ملئت ملفك بالجرائم التي مهما طال الزمان سينتهي التحقيق فيها في الأدراة العليا ومنها سوف تنال ما تستحق فالعدالة هناك منصفة لا تقلق، ولقد اخبرتك من قبل أن الحياة واحدة ولست أنت من يقودها ولكنك أنت من يحدد وجهتها".

****

تمت بحمدالله